سيما ابناء الشهداء · باعتبار ان المرأة – الام هي الاقرب الى الطفل لاسيما في سنيه المبكرة – والاكثر قدرة على تلبية حاجته في التعويض عن الحنان الطبيعي الذي فقده بفقدان أهله · فأثر مذبحة دير ياسين انشأ الاتحاد النسائي العربي في القدس دار الطفل العربي عام ١٩٤٨ لرعاية من تبقى من أطفال دير ياسين بدون ام وأب ، كما نشأ الاتحاد النسائي العربي الفلسطيني في بيروت بيت اسعاد الطفولة في سوق الغرب · وبعد نكسة حزيران انشأت المرأة في الثورة الفلسطينية مؤسسة بيت المقدس لابناء الشهداء ايضا ·

الاسرة ام المؤسسة ؟

سؤال هام يطرح نفسه دائما في مثل هذه المواقف ، هل ايواء الاطفال الذين فقدوا الوالدين في مؤسسة هو الحل الافضل لهم · ام ان هناك حلول اخرى ·· ان الوضع الطبيعي الذي يعيشه الطفل في مجتمعنا هو ضمن الاسرة ·· حيث يقوم بدوره داخلها فهو اخ وابن وله اخوة وام واب وعم وخال وجدة الخ · واهم ما تعطي هذه الاسرة هي الاستقرار العاطفي والنفسي بالنسبة للطفل · مما يعطيه ارضية للانطلاق في الحياة ، فتتبلور شخصيته متأثرة بشكل اساسي بطبيعة العلاقات التي تسودها ·

فقدان الوالدين او احدهم هو حرمان عاطفي كبير بالنسبة للطفل · ولكن حرمانه من جو الاسرة يصبح حرمانا مزدوجا · ان تنقلب حياته كليا فيفقد الاستقرار والاستمرارية في حياته · والانطلاق به الى جو مؤسسة ، لا سيما التقليدية منها حيث الفرد فيها هو رقم ، يؤدي غالبا الى فقدان الطفل للتوازن في شخصيته ·

وانطلاقا من هذه الحقيقة وفي محاولة لتعويض الاطفال بعض ما فقدوه في اسرتهم،بنيت قرى الاطفال العالمية (SOS) حيث تعيش كل مجموعة اطفال من ٨ او ٩ مع اب وام (زوج وزوجة بديلين · كأسرة في بيت صغير ·· وتشكل مجموعة البيوت قرية تشترك معا في بعض الانشطة والخدمات كالمغسلة ، المستوصف ، النادي المكتبة ، وحتى المدرسة) · وهنا يجد الاطفال الذين فقدوا الاهل اخوة لهم واهلا بديلين ·

الا ان المأخذ الاساسي لهذا الاسلوب هو ترسيخ القيم الفردية والليبرالية في الاطفال ·· اذ لا هدف يربط الجميع الا التعويض الفردي ·· وهو نتيجة طبيعية للقيم الفردية الغربية ·

ان انتشار مثل هذا الاسلوب في الرعاية الاجتماعية في الاقطار العربية حديث ومحدود في مصر ولبنان · فمؤسسات الرعاية الاجتماعية الكثيرة في بلادنا تعتمد الاسلوب التقليدي في توزيع الاطفال حسب الاعمار وباعداد كبيرة تشرف عليهم ما تسمى بالمشرفة ، والنظام هو نظام الاشراف · وبذلك تصبح العلاقات بين المشرفة والاطفال بالضرورة جامدة روتينية حيادية رغم بعض الاستثناءات هنا وهناك ··· مما يجعل الطفل يعيش في حرمان مضاعف ·

نظام الاسرة

عندما حددنا اهداف بيت اطفال الصمود ونظامه وبرامجه وتجهيزاته ومواصفات العاملين فيه ، كان هاجسنا دائما صورة هؤلاء الاطفال ، فنحن نريدهم اولا ، اطفالا فرحين ، مرتاحين ، منطلقين ،